**المعجم وأنواعه**

بما أن موضوع صناعة المعاجم هو المعجم اللغوي، فيتعين علينا أن نفيض فيما يتعلق بمفهوم المعجم

وقضاياه.

-1 تعريف المعجم: مصطلح يطلق على الكتاب المعروف ويطلق على حروف المعجم، ويطلق كذلك على حروف الهجاء، أما المعجم العربي الأساسي فيعرفه ب: » بأنه كتاب يضم المفردات اللغوية مرتبة ترتيبا معينا، ويقدم شرحا لهذه المفردات، أو يذكر ما يقابلها بلغة أخرى « .

ويعرفه "علي القاسمي" بأنه كتاب يحتوي على كلمات منتقاة مرتبة ترتيبا هجائيا، مع شرح لمعانيها، ومعلومات أخرى ذات علاقة بها سواء أأعطيت تلك الشروح والمعلومات باللغة ذاتها أم بلغة أخرى. وفي الثقافة العربية شاع كذلك إلى جانب كلمة "معجم" كلمة "قاموس" التي تعين في اللغة البحر العظيم، وكان قد أطلقه "الفيروز أبادي" تسمية لمعجمه "القاموس المحيط" إشادة به وتنويها له، لما امتاز به من إيجاز وضبط ودقة إلى جانب غزارة مادته، وأصبح هذا المصطلح مرادفا لكلمة "معجم" إلى الحد الذي سمي به معجميون معاجمهم، فقد ألّف اللساني "عبد السلام المسدي" كتابا سماه "قاموس اللسانيات"، وهو في الحقيقة، قائمة من المصطلحات مرتبة ترتيبا ألفبائيا عربيا وبغير اللغة العربية.

ونحن نعرّف "المعجم" ونتعرض لخصائصه ومكوناته، يتوجب علينا أن نشير إلى أمر هام وهو أن الغربيين، قد فرقوا بين مفهومين أساسيين، فالأول يعني المجموع المفترض واللامحدود من الألفاظ التي تملكها جماعة لغوية معينة بكامل أفرادها، وهو ما اصطلح اللسانيون على تسميته بالإنجليزية

lexiconوبالفرنسية lexique . والمفهوم الثاني هو مجموعة من الألفاظ المختارة المرتبة في كتاب ترتيبا معينا، مع تقديم معلومات لغوية أو موسوعية عنها، وهو ما اصطلح عليه الإنجليزية

Dictionary وعندما واجه اللغويون العرب المعاصرون هذا الفرق بين المفهومين، ارتأى بعضهم الاستفادة من اللفظين المترادفين "معجم" و"قاموس"، فخصص المفهوم الأول لكلمة "معجم"، وترك كلمة "قاموس" للمفهوم الثاني.

ومن اللسانيين العرب الذين يستعملون "معجم" و "قاموس"، بمعنيين مختلفين "عبد العلي الودغيري" الذي يستخدم كلمة "معجم" للدلالة على المجموع المفترض أي الموجود بالقوة لا بالفعل واللامحدود من الوحدات المعجمية التي تمتلكها جماعة لغوية معينة بكامل أفرادها، أو يمكن أن تمتلكها احتمالا بفعل القدرة التوليدية الهائلة للغة"، وهكذا "معجم" مقابل lexique . ويستعمل كلمة "قاموس" للتعبير عن كل كتاب يجمع بين دفتيه قائمة تطول أو تقصر من الوحدات المعجمية المداخل( التي تحقق وجودها بالفعل في لسان من الألسنة ويخضعها لترتيب وشرح معين. ولكن عموما وما هو شائع وما هو عليه أغلب اللغويين العرب المحدثين، أنه لا فرق بين لفظتي معجم" و"قاموس"، فهما لفظتان مترادفتان، ونحن عندما نكون بصدد الحديث عن مفردات لغة ما، فإننا نشير إليه بلفظه فنقول "معجم لغة ما" أو "معجم قوم ما"، أما إذا أردنا "المعجم المعروف" فإننا نطلق لفظة "المعجم" بالتعريف وبالإطلاق.

**أنواع المعاجم:**

-1 المعجم الأحادي اللغة: وهو أشهر المعاجم وأكثرها، وهو المعجم الذي يستخدم لغة واحدة، أي تكون الكلمات المرتبة من اللغة نفسها المستخدمة في الشرح أو التعريف، عربي عربي، أو إنجليزي

إنجليزي، وتندرج المعاجم العربية القديمة تحت هذا النوع من المعاجم.

-2 المعجم الثنائي اللغة: وهو المعجم الذي يستخدم في الشرح أو التعريف لغة غير لغة المداخل أو المفردات، إنجليزي عربي أو العكس، مثل معجم المورد لمنير البعلبكي، أو غيره.

-3 المعاجم الوصفية: شاع في الربع الثاني من القرن العشرين المنهج الوصفي لمقابلة المنهجين السائدين: المنهج التاريخي والمنهج المعياري، حيث دعت الوصفية إلى دراسة اللغة كما هي: لا كما يجب أن تكون كما في المعيارية، وفي بيئة مكانية معينة، وفي حقبة زمنية محددة لا على مر العصور كما في المنهج التاريخي. وظهرت على إثر هذا المنهج المعجمات الوصفية التي تصف اللغة كما هي دون إخضاعها لمعايير، ودون إصدار أحكام عليها. ولم يلتزم المنهج الوصفي أصولا ثابتة، بل تفرع إلى طرائق بعضها اتسع في ميدان الدرس، وبعضها ضيق ميدانه حتى صار بعضهم يكتفي بدراسة الاستعمال اللغوي عند شخص معين في زمان ومكان معينين.

فظهرت على إثر الوصفية، معجمات الفترات، أو معجمات المراحل التي تصف الرصيد اللغويللغة ما في مرحلة معينة، فهذا يشمل معجمات الفترة الواحدة التي قد يجردها البحث من تاريخ أي لغة، مدعيا أنها تمثل وحدة واحدة لا تباين في سماتها، ولا في تغير خصائصها، وقد تكون هذه المرحلة قديمة تغطي عصرا من العصور السابقة، كما قد تكون هذه المرحلة حديثة فيسمى المعجم حينها معاصرا.

كما خرجت من الوصفية معجمات تقتصر على دراسة اللغة عند أدب أو شاعر ما من ذلك معجم لغة دواوين "شعراء المعلقات العشر". والملاحظ أنه لم ينجز في العربية الفصيحة معجم تناول فترة زمنية محددة سواء أكانت الفترة قديمة أو حديثة.

-4 المعجم الموسوعي: وهو نوع من المعاجم لا يقف عند حدود شرح المفردات ومعانيها، وإنما

يتجاوز ذلك إلى معلومات أخرى غير لغوية مثل ذكر أسماء بعض العلماء والأدباء والمفكرين والفلاسفة وتواريخ ميلادهم ووفاتهم وبعض أعمالهم، كما يشير إلى أسماء المواضع والبلدان، وكذا بعض الآراء والنظريات العلمية والأدبية، وغير ذلك. ويمكن أن نصنف معجم "المنجد" الذي أصدره الأب لويس المعلوف اليسوعي عام 1908 لأول مرة تحت هذا النوع من المعاجم، وكان منهجه في فصل المادة اللغوية عن المادة الموسوعية في مجلد واحد.

ويفرق علماء اللغة والمعاجم بين المعجم اللغوي والمعجم الموسوعي بناء على كم المعلومات غير اللغوية في كل منهما.

ويذكر "وليم ويتني" صاحب "معجم القرن" الذي يعد أول معجم موسوعي في الولايات المتحدة

الأمريكية من نوعه في اللغة الإنجليزية، حيث يذكر ثلاث خصائص تمتاز بها المعلومات الموسوعية،

تتمثل فيما يلي:

-1 اشتمالها على أسماء الأعلام من الأشخاص ومواضع وأعمال أدبية.

-2 احتواؤها على فروع المعرفة المختلفة.

-3 معالجتها للحقائق معالجة شاملة.

-5 المعجم الموضوعي: هو نوع من المعاجم يختلف في ترتيب المفردات ونوعها وكمها، إذ يرتب

المفردات وفق الموضوع أو المعاني التي تتصل به، أي أنه يلتزم بوضع المفردات المتصلة بموضوع واحد في مكان واحد، مثل الألفاظ الخاصة بأعضاء جسم الإنسان أو القرابة أو الألوان أو الطعام أو الشراب ...الخ.

ويطلق على هذه المعاجم كذلك المعاجم المتخصصة ويمكن عدها تطورا لمعجمات المعاني أو معجمات الموضوعات التي هي من أقدم أشكال المعجمات التي عرفت قديما، إلا أنها شاعت وتطورت في العصر الحديث ولاسيما بعد انتشار دراسات علم اللغة الاجتماعي التي ركزت على تصنيف اللغات وفق فئات متنوعة من اجتماعية وعلمية ومهنية وعمرية وغيرها. فأصدرت المعجمات المتخصصة بمختلف فروعها منذ الربع الثاني من القرن العشرين عندما أصدر محمد

شرف معجما في أسماء النبات عام 1926 ، كما أصدر في العام ذاته معجما في العلوم الطبية والطبيعية، وأخرج أمين معلوف "معجم الحيوان" عام 1932 ، ثم أصدر مصطفى الشهابي معجم الألفاظ الزراعية عام 1943 ، وهكذا توالت معاجم المصطلحات في مجالات متعددة واختصاصات

متنوعة نذكر منها في مجال الأدب واللغة "المعجم الأدبي" لجبور عبد النور" (1979) ومعجم المصطلحات الأدبية لإبراهيم فتحي (1986) ، وغيرها.

وقد عرفت اللغة العربية بوادر هذا النوع من المعاجم منذ بداية حركة جمع اللغة، وذلك في صورة رسائل معجمية صغيرة لا تتعامل إلا مع المفردات المتصلة بموضوع واحد، مثل "رسالة في البئر" أو خلق الإنسان أو "الإبل" أو "المطر"...الخ، ولعل أكبر معجم يمثل هذا النوع من المعاجم في اللغة العربية، هو معجم "المخصص" لابن سيدة )ت 458 ه(، كما نجد نموذجا صغيرا لهذا النوع من المعاجم في كتاب فقه اللغة وسر العربية للثعالبي )ت 429 ه(.

-6 المعجم التاريخي: وهو معجم لا يتقيد بفترة زمنية معينة، أو مكان محدد مثل المعجم الوصفي،

وإنما ينظر إلى المراحل المختلفة التي مرت بها حياة اللغة نظرة شاملة، وخاصة من ناحية الاستعمال بحيث ينتهي إلى ترتيب التطور في استعمال المفردات من حيث المعنى والمبنى منذ أقدم العصور حين العصر الذي يتم فيه عمل المعجم. وتمثل الشواهد على الاستعمال، مرتبة مقابل كل استعمال، حجر الزاوية في مثل هذا المعجم، بحيث يجد الباحث فيه جميع معاني ومباني الكلمات أو المفردات التي تنتمي أو كانت تنتمي للغة ما في جميع مراحل حياتها.

ومعنى هذا أن المعجم التاريخي يقوم بسرد تاريخ الكلمات أو الوحدات اللغوية في إطار حياة اللغة، كما يوضح ميلاد المفردات والمعاني الجديدة واختفاء بعض المفردات من الاستعمال وزمان كل منها، كما يقارن بين المفردات من حيث أصلها داخل عائلة لغوية واحدة مثل مقارنة اللغة العربية بلغات العائلة السامية مثل الآرامية والسريانية والعبرية وغيرها من لغات هذه العائلة، أو مقارنة اللغات الأوروبية الحديثة بلغات العائلة الهندية الأوروبية وذلك من خلال حياة اللغة أو فترة زمنية معينة من مراحل حياتها.